إسهامات المرأة المسلمة في نشر الدعوة، المرحلة السرية والعلنية نموذجا

د. كريم محمد ككو د. عباس علي سليمان
جامعة صلاح الدين _أربيل
كلية العلوم الإسلامية

الملخص

من خلال هذا البحث سلطنا الضوء على إسهامات المرأة في نشر الدعوة في المرحلة العلنية والسرية، وبيّنا أن المرأة شاركت مع الرجال جنبا إلى الجنب في إيصال الإسلام إلى شاطئ الأمان، كانت مساندة خديجة(رضي الله عنها) زوجة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) والنساء الأخريات في بداية نزول الدعوة ومرحلتي الدعوة لها أثر كبير في رفع معنويات الرسول(صلى الله عليه وسلم)وفي صمود المسلمين ورفع معنوياتهم تجاه التحديات والضغوطات النفسية والجسدية المستمرة. ولقد عانت المرأة أشد المعاناة وذاقت مرارة العيش في سبيل نشر هذا الدين. ولهذا نجد أول شهيدة في الإسلام هي سمية وهذا يدل وجود صفحات مشرقة ولامعة للمرأة في بدايات الدعوة الإسلامية.وكذلك أشرنا إلى أن مساندة الكم الهائل من النساء في الدعوة السرية والجهرية خير دليل على مكانتهن ومنزلتهن في قلب الأحداث وتغيير مسار الدعوة الإسلامية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد(صلى الله عليه وسلم) وعلى اله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن مما لاشك فيه أن المرأة في المجتمعات القديمة وقبل مجئ الإسلام كانت تعاني من مشاكل جمة، وكانت تحرم من أبسط حقوقها كإنسانة، تباع وتهان وتشترى وتخضع لسلطان القبيلة والأعراف والتقاليد السائدة، وعندما جاء الإسلام أعطى المرأة مكانتها وأعلن القران أنها شريكة الرجل متساوية معه في الخلقة والتكوين ،ومشتركان في المسائل الإنسانية العامة ،ومختلفان في الخصوصيات. ومنحهما دورا بارزاً في شتى مناحي الحياة لاسيما في حمل أعباء الدعوة الإسلامية في المرحلتين السرية والعلنية، وهذا يدل على ثقة الإسلام بقدرات المرأة المسلمة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

١- تبيّن وتبرز كيف أضحت المرأة بكل نفيس وغال في سبيل الدفاع عن بيضة الإسلام في بدايات نشر الدعوة الإسلامية إلى أن آتت أكلها.

٢- كونه تسلط الضوء على أن النساء شقائق الرجال في ساحات و ميادين الدعوة الإسلامية.

٣- يُظهر أن أعباء الدعوة الإسلامية لم تكن فقط على كاهل الرجال كما يعتقد بعض الناس، ينسون أو يتناسون أن أول من دخلت في الإسلام هي امرأة وأول دم أريق في سبيل الدعوة هي دم امرأة.

أسباب إختيار الموضوع:

١- للرد على تلك المزاعم والدعوات التي تنادي ليلاً و نهاراً أن الإسلام أجحف بحق المرأة وظلمها ، وحرمها من أبسط حقوقها. والإسلام براء من هذه الاتهامات الكاذبة.

٢- لإبراز مكانة ودور المرأة المسلمة في بدايات نشر الدعوة الإسلامية في ساحات الوغى ،والتعليم والنشاط الاجتماعي،وقد كان هذا الحضور واضحا ولم يكن أمرا طارئا.

الصعوبات والوعورات التي واجهها الباحثان:

١- الانشغال بالدراسة وإلقاء المحاضرات في الكلية.

٢- قلة وضيق الوقت.

منهجية البحث:

سلكنا في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي، وقمنا بتتبع المعلومات من مصادرها الأصلية، وكذلك عزو الآيات القرآنية إلى سورها والأحاديث إلى كتب الأحاديث المعتبرة.

الدراسات السابقة:

كتب حول دور المرأة ومكانتها في الإسلام كتابات ورسالات لا باس بها، بعضها تطرق إلى الجانب الفكري والبعض الآخر تطرق إلى الجانب السياسي، قلما نجد من تطرق إلى الجانب الدعوي.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مبحثين، المبحث الأول : المرأة من حيث الوحدة والتكوين والخلقة.و يحتوي على ثلاثة مطالب، في المطلب الأول تطرقنا إلى الوحدة بين الرجل والمرأة في القران الكريم ،وفي المطلب الثاني أشرنا إلى وحدة العنصرين، وفي المطلب الثالث تحدثنا عن وحدة النصيب والتكليف في القران،. والمبحث الثاني: مخصص للحديث عن دور المرأة في حمل أعباء الدعوة وتذليل الصعوبات أمامها، ويتضمن أيضاً ثلاثة مطالب: خصصنا المطلب الأول: لدور المرأة في مساندة الوحي وفي المطلب الثاني عرضنا دور المرأة في الدعوة السرية وفي المطلب الثالث أشرنا إلى دورها في الدعوة العلنية،

وكذلك يتضمن أيضا الخاتمة ،وفهرس المحتويات، وقائمة المصادر والمراجع ،والملخص باللغتين الكوردية والانكليزية.

راجين من الله أن يتقبل عملنا هذا وان يجعله في ميزان أعمالنا .

المبحث الأول: المرأة من حيث الوحدة والتكوين والخلقة

ويتضمن مطالب ثلاثة:

المطلب الأول : الوحدة بين الرجل والمرأة في القران الكريم.

المطلب الثاني : وحدة العنصرين.

المطلب الثالث: وحدة النصيب والتكليف في القران الكريم.

لمبحث الأول: المرأة من حيث الوحدة والتكوين والخلقة

المطلب الأول : الوحدة بين الرجل والمرأة في القران الكريم:

من خلال هذا المطلب سنسلط الضوء على المساواة بين الجنسين الرجل والمرأة، من حيث الأصل والعنصر والتكليف ودورهما في مساندة الوحي .

من الضروري أن نشير إلى وجود الوحدة بين الرجل والمرأة في القران الكريم ، لأن القرآن الكريم هو المصدر الرئيس والأول في الإسلام.

وحدة الأصل: نجد آيات قرآنية جمة تثبت وحدة الأصل بين الرجل والمرأة وتؤكدان أنهما خلقا من نفس واحدة ، ومن نطفة واحدة. فهي كالرجل سواء بسواء في استحقاق الثواب أو العقاب ، والجنة والنار[١].

قال تعالى : ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴾[٢].

هنا نجد الخطاب لكلا الجنسين أي الرجل والمرأة يبيّن بصراحة بأنّ كلاً منهما بعض من بعض . ويظهر بوضوح أيضاً ((إن المرأة كالرجل في الإنسانية سواء بسواء فالمساواة تكون في الكرامة الإنسانية فقط. أما في الجوانب الأخرى فليست ممكنة على الدوام لوجود الاختلاف بين الذكر والأنثى في التكوين والوظيفة والفسلجة)) [٣]. ينبغي أن نعلم أن الله عز وجل كما يصطفي من الرجال عبادا يصطفي من النساء إماء، وأن باب كرمه مفتوح للمرأة كما هو مفتوح للرجل، وأن طاعته سبحانه وعبادته والقنوت إليه والجهاد في سبيله هي الأعمال التي تشرف بها المرأة ويشرُف الرجل لأنها أعمال خالدة، وتموت الحضارات ويبعث الخلق فرادى ما يجدون عند مولاهم إلا ما قدموا. قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[٤].**من خلال التدبر والتعمق في صفات عباد الرحمان، نجد المرأة بأنّ لها الحظ في تلك الصفات، ولأن العرب تخبر بصيغة المذكر عن الجمع من نساء ورجال. وهنا تغليب لغوي فقط لا أكثر. وعباد الرحمان هم النساء و الرجال الذين اكتملت فيهم الصفات الخلقية الصبرية الواردة في الآيات الكريمة. وتحكّم الرجل والمرأة في الهوى هو المعيار لا الجنس[٥].**

---

(١)مدخل الثقافة : عماد الدين خليل، ،و موفق سالم نوري ، الموصل، دار ابن الاثير،(د.ط)، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٤م. ص٢٣٨.

(٢) سورة آل عمران : (١٩٥).

(٣)حديث القران عن المرأة :مبروك عطية، ، لبنان، دار الكتاب اللبناني،ط١، ١٤٣١ه.٢٠١١م.

(٤) سورة الفرقان:(٦٢).

(٥)حديث القران عن المرأة :ص٩.

المطلب الثاني : وحدة العنصرين:

إنّ الله سبحانه وتعالى جعل الوالدين سببا لإيجاد الأطفال الأنثى والذكر قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٦].

ومعنى هذا أن المرأة لم تخلق من شئ مغاير لما خلق منه الرجل، بل خلقت منه، وأيضا فإن هناك مساواة بين الرجال والنساء في أن كلاً منهما تولد عن المخلوقين اللذين خلقهما الله تعالى(آدم عليه السلام وزوجه[٧].

وجاءت الأحكام الشرعية في الإسلام _ من حيث المبدأ والغالب_ شاملة للرجال والنساء في جميع التكاليف ، والمجالات المشتركة بينهم[٨]، لأن((النساء في شريعة الإسلام شقائق الرجال في الأحكام. شقائق أخوة في الدين، وتعاون على البر والتقوى، وتآزر على قطع مفاوز الحياة الدنيا. لا العداوة والشَقاق)) [٩].

إن إشراك المرأة في حمل أعباء الدعوة الإسلامية، ومطالبتها بسائر أنواع التكاليف الشرعية، أكبر دليل على تقرير الإسلام لإنسانية المرأة وكونها كالرجل سواء بسواء من دون تمييز بينهما، وقد قال تعالى في ذلك[١٠]: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [١١].

المطلب الثالث: وحدة النصيب والتكليف في القران الكريم:

أعطى الإسلام المرأة حق الإرث، أمّاً وزوجة وبنتا ، كبيرة كانت أم صغيرة ، أو حملاً في بطن أمها في حين حرمت بعض الحضارات المرأة من هذا الحق [١٢]. في بلاغة متناهية يقول ربنا تعالى :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[١٣].

ولقد حافظ الإسلام على كرامة المرأة وصيانة حقوقها، وأحاطها بسياج عدل لا ينفذ من خلاله الظلم،فقد كانت المرأة في الجاهلية مهضومة الحقوق، حتى أن وليها يتصرف في خالص مالها، ولا يدع فرصة التملك، ولا يمكنها من التصرف. فكان أن رفع الإسلام عنها هذا الإصر، وفرض لها المهر، وجعله حقا على الرجل لها، وليس لأبيها ولا لأقرب

---

(٦)سورة النساء:(١)

(٧)ينظر: المرأة المسلمة المعاصرة:أ.د.محمد مصطفى الزحيلي،دمشق،دار الفكر،ط١٤٢٨،١ه،ص٣١.

(٨) ينظر: مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة،د.محمد بلتاجي،مصر،دار السلام،ط١،١٤٢٠ه،ص٦٩.

(٩) تنوير المؤمنات :ص ١٠١.

(١٠)المرأة في الفكر الإسلامي،أ.د.جمال محمد فقي،بيروت،دار المعرفة،ط١٤٣٣،١ه،ص٥٦.

(١١)سورة التوبة(٧١).

(٢) مدخل الثقافة : ص٢٣٩.

[١٣] سورة النساء: (١).

الناس إليها أن يأخذ شيئاً منها إلا في حال الرضا والاختيار[١٤]. قال تعالى:﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾[١٥]

يقول الشيخ عبدالسلام حول ميراث المرأة: ((تتعالى صرخات دهاقنة التغريب بالشكوى من إجحاف الإسلام في زعمهم بالمرأة حين جعلها نصف إنسان ترث نصف ما يرثه الرجل.إذا أخرجت الحكم الشرعي في الميراث عن نسقه الإسلامي الكلي فالإجحاف والظلم باديان صارخان في كون الأنثى ترث نصف ميراث الذكر. لكن إن اعتبرت هذا الحكم في نسقه الكلي وجدت أن المسلمة أحسن إليها الشرع حيث حباها بنصيب من الميراث تشتمل عليه احتياطا لدوائر الزمن، وتستثمره بحرية ليوم الحاجة ولإنفاقها في سبيل الله، بينما رزقها وكسوتها وسكنها وسائر نفقاتها كُلّفَ بها الأب وهي صبية أو أيِّمٌ، وكلف بها الزوج الكاسب..

كان الجاهليون لا يورِّثون النساء قِطميرا في جزيرة العرب. وجاهلية اليوم يسمح قانونها أن يوصي الثري لكلبه بملايين الدولار، فيعيش الكلب تخدمه خادمات، هو بين الكلاب المدللة الطاعمة الناعمة المتخذة أولادا ملك بين سوقة)) [١٦].

((إن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث محصور في البنات والأخوات، وأحياناً في الأمهات والزوجات، وليس الأمر مطلقاً في كل الحالات،حتى يحلو لضعاف العلم والإيمان إثارة الشبهة عن الإسلام، بل إن الإسلام فضل أحيانا المرأة في الميراث عن الرجل.

قد تأخذ المرأة أكثر من الرجل في الميراث كالبنت مع ابن الابن عند وجود أم أو أب، أو زوجة أو زوج، أو عند اجتماع هولاء جميعا، ومثل البنت مع الأخ عند وجود والأم والزوجة،أو الزوج،ومثل البنت مع الأب والأم والزوجة، تأخذ أكثر من الابن مع الأب والأم والزوج أو الزوجة، ومثل البنتين تأخذان أكثر من ابنين مع الأب والأم والزوجة)) [١٧].

المبحث الثاني : دور المرأة في حمل أعباء الدعوة وتذليل الصعوبات أمامها

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : دور المرأة في مساندة الوحي.

المطلب الثاني : دور المرأة في الدعوة السرية.

المطلب الثالث: دور المرأة في الدعوة العلنية.

[١٤] ينظر:المرأة في الإسلام: د. ليلى حسن،الأردن،دار وائل،ط٢،٢٠٠٤م، ص٧٩.

[١٥] سورة النساء: (٤).

[١٦] تنوير المؤمنات :ياسين عبدالسلام ،ص٢٠٦.

[١٧] المرأة المسلمة المعاصرة:أ.د.محمد مصطفى الزحيلي، ص٣٠٩.

المبحث الثاني : دور المرأة في حمل أعباء الدعوة وتذليل الصعوبات أمامها

المطلب الأول : دور المرأة في مساندة الوحي:

قبل الحديث عن هذا الموضوع يرى الباحثان إلى أنه لابد من الإشارة ولو بشئ من الإيجاز إلى كيفية بدء الوحي ليكون القارئ على علم به.

يقول المباركفوري عن الرسول(صلى الله عليه وسلم)لما تقاربت سنه(صلى الله عليه وسلم)الأربعين، وكانت تأملاته الماضية قد وسعت الشقة العقلية بينه وبين قومه، حبب إليه الخلاء، فكان يأخذ السَّوِيق والماء، ويذهب إلى غار حراء في جبل النور على مبعدة نحو ميلين من مكة ، ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون وفيما وراءها من قدرة مبدعة، وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلهلة وتصوراتها الواهية، ولكن ليس بين يديه طريق واضح، ولا منهج محدد، ولا طريق قاصد يطمئن إليه ويرضاه .كان اختياره صلى الله عليه وسلم لهذه العزلة طرفًا من تدبير الله له، وليكون انقطاعه عن شواغل الأرض وضَجَّة الحياة وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة نقطة تحول لاستعداده لما ينتظره من الأمر العظيم، فيستعد لحمل الأمانة الكبرى وتغيير وجه الأرض، وتعديل خط التاريخ)) [١٨].

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها.حتى جاءه الحق وهو في غار حراء.فجاءه الملك فقال: اقرأ.فقال: ما أنا بقارئ.قال: فأخذني فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني.فقال: اقرأ.فقلت: ما أنا بقارئ.فأخذني فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني.فقال: اقرأ.فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد.ثم أرسلني فقال:.

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾[١٩].

رجع الرسول إلى خديجة في حالة من الفزع والخوف وهو يرجف فؤاده، فقال زملونى زملونى ،فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم أقبل على خديجة يحدثها بما جرى له وقص لها القصص .كانت خديجة تسمع الخبر بكل حواسها، فلما قال خشيت على نفسي، قالت كلا ، والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم ،وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرئ الضيف، وتعين على نوائب الحق) [٢٠].((إنه موقف لا ينسى للسيدة خديجة ، موقف اليقين والثقة بالله تعالى أنه لن يخزي محمدا، فهي تعرف من خلقه الرفيع وشمائله الكريمة مما لا يعرفه غيرها،وما أحوجه (صلى الله عليه وسلم)في مثل الموقف إلى من يصدقه ويؤازره)) [٢١]. ((عاملت مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالحكمة والعقلانية ،ولم تثن من عزيمته، وأخذت عنه وتواسيه)) [٢٢]

---

[١٨] الرحيق المختوم: ص٥٩_٦٠.

[١٩] سورة العلق: (١_٥)

[٢٠] البخاري : تحقيق د. مصطفى ديب البغا. كتاب(الإيمان). باب (قوله تع ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين). حديث رقم (٤٦٧٠). ط٣. دار إبن كثير. اليمامة. بيروت.١٤٠٧ه.١٩٨٧م. ج٤. ص١٨٩٤.

[٢١] سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته :احمد صالح الشامي، ، ،بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٢٨ه، ٢٠٠٧م.ص١٥_١٦.

[٢٢] رجال ونساء أنزل الله فيهم قرانا :د. عبد الرحمن عميرة، ،بيروت، دار الجيل،(د.ط)، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م،ص ٨٣/٣.

كان موقف خديجة يدل على سعة إدراكها،حيث قارنت بين ما سمعت وواقع النبي، فأدركت أن من جبل على مكارم الأخلاق لايخزيه الله أبدا، فقد وصفته بأنه يصل الرحم، وكون الإنسان وصلة أقارب الإنسان دليل على استعداده النفسي لبذل الخير، والإحسان إلى الناس،فزوجته الأولى هي من أقرب الناس إليه تكشف أخلاقه.

إن السيدة خديجة(رضي الله عنها) مثال حسن،وقدوة رفيعة لزوجات الدعاة،فالداعية إلى الله ليس كباقي الرجال الذين هم بعيدون عن أعباء الدعوة،ومن الصعب أن يكون مثلهم في كل شئ_إن المرأة الصالحة لها أثر في نجاح الدعوة . وقد اتضح ذلك في موقف خديجة(رضي الله عنها)،وما قامت به من الوقوف بجانب النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو يواجه الوحي لأول مرة، ولاشك أن الزوجة الصالحة المؤهلة لحمل مثل هذه الرسالة، لها دور عظيم في نجاح زوجها في مهمته في هذه الحياة[٢٣].

المطلب الثاني : دور المرأة في الدعوة السرية

((عرف النبي (صلى الله عليه وسلم) معرفة اليقين أنه أصبح نبيا لله الرحيم الكريم، وجاء جبريل عليه السلام للمرة الثانية، وأنزل الله على نبيه قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[٢٤] .

كانت هذه الآيات المتتابعة إيذانًا للرسول (صلى الله عليه وسلم) بأن الماضي قد انتهى بمنامه وهدوئه، وأن دعوة النبوة عمل عظيم، تستدعي اليقظة والتشمير، والإنذار والأعذار، فليحمل الرسالة، وليوجه الناس، وليأنس بالوحي، وليقوَ على عنائه فإنه مصدر رسالته ومدد دعوته.

وتعد هذه الآيات في أول الأمر بتبليغ الدعوة، والقيام بالتبعة، وقد أشارت هذه الآيات إلى أمور هي خلاصة الدعوة المحمدية، والحقائق الإسلامية التي بني عليها الإسلام كله، وهي الوحدانية، والإيمان باليوم الآخر، وتطهير النفوس، ودفع الفساد عن الجماعة، وجلب النفع))[٢٥] .

بعد نزول هذه الآيات الكريمة بدأ الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بتبليغ دعوته سراً، في بداية الأمر دعا أقرباءه إلى الدين الجديد واستمرت سرية الدعوة مدة ثلاث سنوات.

((و آمنت به خديجة بنت خويلد، وصدقت بما جاء من الله ، ووازرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاء منه فخفف الله بذلك عن نبيه (صلى الله عليه وسلم) لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردّ عليه وعدم تكذيب له، فيحزنه ذلك ، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى))[٢٦] . بحق كانت زوجة مثالية

((فكانت أول من استمع إلى الوحي الإلهي من فم الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) وكانت أول من تلا القرآن بعد أن سمعته من صوت الرسول العظيم (صلى الله عليه وسلم) ، وكانت كذلك أول من تعلم الصلاة عن رسول الله

---

[٢٣] السيرة النبوية: علي محمد محمد الصلابي،بيروت،دار ابن كثير،ط١،١٤٢٨،٢٠٠٧م.ص ٨٩،٩٢/١.

[٢٤] سورة المدثر: (١_٤).

[٢٥] السيرة النبوية: محمد الصلابي ص٩٥_٩٦، وينظر: الرحيق المختوم :عبد الرحمن المباركفوري، ص٧١.

[٢٦] الروض الأنف في شرح السيرة النبوية :ابن هشام ، عبد الرحمن بن عبد الله(ت ٥٨١هـ)، ، المحقق : عبد السلام السلامي، عمر ، بيروت، دار إحياء التراث العربي،ط١،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.ص٩٤.وينظر: فقه السيرة: ص٩٤.

[٢٧] السيرة النبوية: محمد الصلابي ١/ص٩٦.

(صلى الله عليه وسلم) ، فبيتها هو أول مكان تلي فيه أول وحي نزل به جبريل على قلب المصطفى الكريم(صلى الله عليه وسلم) بعد غار حراء [٢٧].

كذلك سارع إلى الإسلام بنات النبي(صلى الله عليه وسلم) كل من زينب، وأم كلثوم، وفاطمة ورقية، فقد تأثرن قبل البعثة بوالدهن(صلى الله عليه وسلم) في الاستقامة وحسن السيرة، والتنزه عما كان يفعله أهل الجاهلية، من عبادة الأصنام والوقوع في الآثام، وقد تأثرن بوالدتهن، فأسرعن إلى الإيمان(٣)، وبذلك أصبح بيت النبي(صلى الله عليه وسلم) أول أسرة مؤمنة بالله تعالى منقادة لشرعه في الإسلام، ولهذا البيت النبوي الأول مكانة عظمى في تاريخ الدعوة الإسلامية، لما حباه الله به من مزايا وخصه بشرف الأسبقية في الإيمان وتلاوة القرآن وأقام الصلاة فهو:؟ أول مكان تلي فيه وحي السماء بعد غار حراء)) [٢٨] .

((وأول من أسلم من النساء بعد خديجة أم أيمن وأم الفضل زوج العباس وأسماء بنت أبى بكر وأم جميل وفاطمة بنت الخطاب)).

((وقع في قلب أم شريك القرشية الإسلام _ وهي بمكة _فأسلمت _ ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً، فتدعوهن وترغبهن في الإسلام، حتى ظهر أمرها لأهل مكة ، فأخذوها وعذبوها بالتجويع والتعطش أياما وتركها في حر الهاجرة والشمس، ثم قالوا ، لولا لفعلنا بك ، وفعلنا)) [٢٩] .

فاطِمَة بنت الخطاب بن نفيل بن عَبْد العزّى القُرَشِيَّة العدويّة، أخت عُمر بن الخطاب رضي الله عنهما. وهي امرأة سعيد بن زيد بن عَمْرو بن نفيل العدوى، أحد العشرة.

أسلمت قديماً أول الإسلام مع زوجها سعيد، قبل إسلام أخيها عُمر، وهي كانت سبب إسلام أخيها عُمر.وكان خبَّاب بن الأرَتّ يأتيهما ليعلمهما القرآن خفية. وقصتها مشهورة لا حاجة إلى ذكرها هاهنا[٣٠].

((إن المؤمنات من واجبهن دعوة بنات جنسهن إلى الإيمان، ومن النساء المسلمات من تناولتهن يد التغريب الفلسفي الملحد، وأخريات رق الإيمان في قلوبهن فلا يرين سعادة إلا في السعي وراء ما يسعى إليه الناس وما تحرض عليه السوق من متاع. فلابد أن تجادل المؤمنات هذه النسوة وأولئك ممن اخترن اللذة الدوابية ليعرضن عليهن سعادة الإسلام والإيمان.

ولابد للمؤمنات أن يعرفن جذور الجاهلية وتلبسها، وتدسسها، وأساسها وهو ظن الجاهلية، وهو الشك في الله وفي لقاء الله، ليثبت إيمانهن على أساس اليقين لا على أساس الشك)). [٣١].

المطلب الثالث: دور المرأة في الدعوة العلنية:

بعد اجتياز المرحلة السرية و دَخول النّاسْ فِي الإسلام إرسالا مِنْ الرّجَالِ وَالنّسَاءِ حَتّى فَشَا ذِكْرُ الإسلام بِمَكّةَ وَتحَدّثَ بِهِ . ثمّ إنّ اللّهَ عَزّ وَجَلّ أمَرَ رَسُولَهُ (صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ) أنْ يَصْدَع بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ وَأنْ يُبَادِيَ النّاسَ

---

[٢٨] السيرة النبوية: محمد الصلابي ص٩٥_٩٦، وينظر: الرحيق المختوم :عبد الرحمن المباركفوري، ص٧١.

[٢٩] المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام: صلاح الدين مقبول أحمد،(د.م)، دار الإيلاف الدولية للنشر،ط١، ١٤١٧ هـ ،١٩٩٧ م.ص١٨٩.

[٣٠] أسد الغابة في معرفة الصحابة عزالدين: ابن الأثير ، بيروت، دار الفكر،(د.ط)، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٥م،مج٢.ص٢٢٣.

[٣١] السيرة النبوية: محمد الصلابي ص٩٥_٩٦، وينظر: الرحيق المختوم :عبد الرحمن المباركفوري، ص٧١.

[٣٢] الروض الأنف في شرح السيرة النبوية :١/ص٢٠٧.

[٣٣] سورة الحجر: (٩٤).

[٣٤] سورة الشعراء : (٢١٤_٢١٥).

بأمْرِهِ وَأنْ يَدْعُوَ إلَيْهِ وكَانَ بَيْنَ مَا أخْفَى رَسُولُ اللّهِ((صلى الله عليه وسلم)) أمَرَهُ وَاسْتَتَرَ بِهِ إلى أنْ أمَرَهُ اللّهُ تعالى بإظْهَارِ دِينِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ - فِيمَا بَلَغَنِي - مِنْ مَبْعَثِهِ ثُمّ قَالَ اللّهُ تعالى لَهُ [٣٢] :﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٣٣] وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [٣٤] .

وكانت النساء في أول من استجاب لدعوة الحق وعانوا ماعان الرجال من الويلات والتعذيب بشتى أنواعها، وذقن مرارة الدعوة وبذلن كل ما في وسعهن في سبيل إعلاء منزلة الإسلام ونشر هذا الدين وخير شاهد على ذلك المجاهدة الصابرة سمية بنت الخياط كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي ، وكان ياسر حليفاً لآبي حذيفة فزوجه سمية،فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة وكانت من السابقين إلى الإسلام، وكانت يعذب في الله أشد العذاب، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول((صبراً يا آل ياسر موعدكم الجنة

وروي أن أبا جهل طعنها في قبلها بحربة في يده فقتلها فهي أول شهيدة في الإسلام . وكان قتلها قبل الهجرة وكانت ممن أظهر الإسلام بمكة في أول الإسلام))[٣٥] .

((وبذلك سطرت بهذا الموقف الشجاع أعلى وأغلى ما تقدمه امرأة في سبيل الله، لتبقى كل امرأة مسلمة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ترنو إليها ويهفو قلبها في الاقتداء بها، فلا تبخل بشيء في سبيل الله، بعد أن جادت سمية بنت خياط بدمها في سبيل الله)) [٣٦] .

هناك نماذج كثيرة من المؤمنات الصابرات اللواتي دافعن عن بيضة الإسلام بكل نفيس وغال، تلك النماذج جديرة أن تحتفر في ذاكرة المسلمين إلى أبد الآبدين، نذكره زنيرة الرومية على سبيل المثال لا الحصر فقد((كانت من السابقات إلى الإسلام أسلمت في أول الإسلام وعذبها المشركون . قيل : كانت مولاة بني مخزوم فكان أبو جهل يعذبها . وقيل : كانت مولاة بني عبد الدار فلما أسلمت عميت فقال المشركون : أعمتها اللات والعزى لكفرها بهما !

فقالت : وما يدري اللات والعزى من يعبدهما إنما هذا من السماء وربي قادر على رد بصري فأصبحت من الغد ورد الله بصرها فقالت قريش : هذا من سحر محمد . ولما رأى أبو بكر رضي الله عنه ما ينالها من العذاب اشتراها فأعتقها وهي إحدى السبعة اللاتي أعتقهم أبو بكر)) [٣٧] .

إن حمل أعباء الدعوة الإسلامية ((والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمران تكليفان على المرأة منهما مثل ما على الرجل. عليهما من ذلك مثلُ ما عليهما من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله. لو جاز للمرأة أن تترك الصلاة أو بعضها بدليل الحديث الحكيم الذي وزع المسؤوليات وعين الرعيَّات لجاز لها أن تنسحب من ساحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إنَّ مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية مشتركة بين الرجال والنساء، وهما العمل التضامني الذي يوقف الولاية بين المؤمنين والمؤمنات على قدَمٍ. وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ركنان من أركان الإسلام، وطاعة الله ورسوله أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ولاية إيمان. تدخل الصلاةُ وتدخل الزكاةُ في طاعة الله ورسوله كما يدخل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دخولا اندماجيا لا فصل معه بين الدين والسياسة. الدين

[٣٥] أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١/ص١٥٦.

[٣٦] المصدر نفسه: ١٥٦. وينظر الروض الانف في شرح السيرة:١/ص٢٥١.

[٣٧] أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١٢٧/٦، وينظر: الروض الانف: ص٢٥٠.

سياسة والسياسة دين. والمرأة المؤمنة كالرجل المؤمن لها نصيبها من المسؤولية السياسية مثل نصيبه، مع اعتبار "الدرجة" التي خولها الله له ليَقود السفينة، إذ هو قطب القوة في مُجَمَّع المؤمنين والمؤمنات)) [٣٨] .

((نقرأ من بيت النبوة، نستقي من النبع، نقتبس الهدى والنور من مشكاة النبي وآله وأهل بيته. كان خلُقه (صلى الله عليه وسلم) القرآن كما قالت أمنا عائشة رضي الله عنها. فبالقرآن خلُقهن، وبالقرآن هذبهن، وبرأفته وحكمته قوَّمهن. وبحضوره ومعاشرته ومحبته التي سكنت شِغاف القلوب تشربن الإيمان واستروَحْن رَوح الإحسان.نقرأ عن أمنا عائشة رضي الله عنها العالمة المفتية التي تذكر مع كبار علماء الفتوى من الصحابة أمثال أبيها الصديق، والفاروق عمر، وعلي الإمام، وعبد الله بن مسعود. نقرأ عن عائشة المحدثة المكثرة التي تتقدم فتسامي أكثر الصحابة جمعا للسنة ورواية لها وحفظا وتعليما. نقرأ عن عائشة المجاهدة التي كانت تنقذ قِرَب الماء تجري بها سريعة لتسقي جرحى أحُد وتواسيهم. نقرأ عن عائشة الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر التي كانت تنتقد أمير المؤمنين عثمان، نقرأ عن عائشة قائدة الثورة على الإمام علي كرم الله وجهه لما اجتهدت فأخطأت، ثم ندمت على خطأها وتابت في آخر حياتها واستغفرت.

نقرأ عن عائشة التي بلغها جبريل عليه السلام سلامه على لسان زوجها الرسول الكريم المربي (صلى الله عليه وسلم))).كيف تربت هذه الفذة من نساء الإسلام؟ تلك الشابة التي كانت تحب اللهو فيقف لها رسول الله (ﷺ)حتى تشبع نهمَها من الفُرجة على الحبشة وهم يلعبون في المسجد، كيف نشأت؟ كيف ترعرع إيمانها؟ كيف انفعلت مستبشرة مُنزجرة بآيات الله تتلى طرية في بيتها؟ نقرأ ملابسات ذلك التنزيل الحي عسى أن يتجدد لنا بالمحاذاة والإتباع إيمان، وتتحقق لنا توبة، وتسمو لنا همة، وتطّلِع لنا إرادة من حضيض حب الدنيا والشهوات إلى أوج اختيار الله والرسول والدار الآخرة)). [٣٩]

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصل الباحثان إلى نتائج عدة نستخلصها في النقاط التالية:

١. من خلال هذه الدراسة تبين للباحثان بحق أن المرأة تضاهي الرجل من حيث الخلقة، وتبيّن أن ميزان التفاضل في الإسلام هو العمل لا الجنس .

٢. ظهر للباحثان أن المؤمنات كانت في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) نموذجا حية ينبغي الاقتداء بهن من قبل النساء الصالحات في كل زمان ومكان.

٣. ضرورة إعادة دور المرأة وإسهاماتها في شتى مناحي الحياة، ولا سيما في عصرنا الحاضر.

٤. إن فضل الرجل على المرأة يكمن في مسؤولية الرجل وإنفاقه عليها، وهذا الفضل لا يعني تضييع حقوق المرأة وكرامتها وإعطاء السلطة المطلقة للرجل كي يدوس المرأة متى شاء.

٥. جعل الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات المرأة أيضا، لا يجوز لها التنصل منها أو التهاون فيها تحت أية ذريعة ، ومن هذا المنطلق تظهر حصة المرأة في إصلاح المجتمع.

---

[٣٨] تنوير المؤمنات: ص٣٠٣.

[٣٩] المصدر السابق: ص١٧١_١٧٢.

المصادر والمراجع:

- بعد القرآن الكريم:

١. ابن الأثير ، سنة الطبع(١٤٢٥ه، ٢٠٠٥م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة عزالدين ابي الحسن علي: بيروت، دار الفكر،(د.ط).

٢. ابن هشام ، عبد الرحمن بن عبد الله(ت ٥٨١هـ)، سنة الطبع(١٤٢١،١هـ/ ٢٠٠٠م)،الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، المحقق : عبد السلام السلامي، عمر ، بيروت، دار إحياء التراث العربي،.

٣. احمد صالح الشامي،سنة الطبع (١٤٢٨ه، ٢٠٠٧م.)سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيته،بيروت، المكتب الإسلامي،ط١.

٤. البوطي، محمد رمضان سعيد،سنة الطبع(١٤٢٤،٥١،٢٠٠٣م)،فقه السيرة .

٥. جمال محمد فقي :المرأة في الفكر الإسلامي، ،بيروت،دار المعرفة،ط١٤٣٣،٥١،

٦. صلاح الدين مقبول احمد، سنة الطبع (١٤١٨ه، ١٩٩٧م)، المرأة بين هداية الإسلام وغواية الإعلام : ، (د.م)، دار الإيلاف الدولية للنشر،ط١.

٧. عبد الرحمن المباركفوري ،سنة الطبع،(١٢٢٤ه،٢٠٠٣م)،الرحيق المختوم ، بيروت، دار المعرفة،ط١.

٨. عبد الرحمن عميرة، سنة الطبع (١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م)، رجال ونساء أنزل الله فيهم قرانا : ،بيروت، دار الجيل،(د.ط)،

٩. عبد السلام ياسين،سنة الطبع(٢٠٠٣ م)،تنوير المؤمنات،بيروت_دار لبنان،.

١٠. عماد الدين خليل.ود.موفق سالم نوري، سنة الطبع (١٤٢٥ ه)(مدخل إلى الثقافة الإسلامية: د.ط). دار ابن الاثير.الموصل.

١١. ليلى حسن المرأة في الإسلام: د. ليلى حسن،الأردن،دار وائل،ط٢، ٢٠٠٤م.

١٢. مبروك عطية، سنة الطبع(١٤٣١ه.٢٠١١م).حديث القران عن المرأة : ، لبنان، دار الكتاب اللبناني،ط١،

١٣. محمد الصلابي، سنة الطبع(١٤٢٨،٥١،٢٠٠٧م)السيرة النبوية ،بيروت،دار ابن كثير.

١٤. محمد بلتاجي المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ،مصر،دار السلام،ط١،.١٤٢٠ه،

١٥. محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري. تحقيق د. مصطفى ديب البغا. ط٣. دار ابن كثير. اليمامة. بيروت.١٤٠٧ه.١٩٨٧م.

١٦. محمد رضا، تحقيق، الاسكندراني، محمد، سنة الطبع(١٤٢٧ه، ٢٠٠٦م.

١٧. محمد (صلى الله عليه وسلم) بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ط).

١٨. محمد مصطفى الزحيلي :المرأة المسلمة المعاصرة:أ.د. ،دمشق،دار الفكر،ط١٤٢٨،٥١،

١٩. محمدعلي الداعوق ، محمد عمر، مسلمات خالدات ، صيدا بيروت، (د.ط)، ٠د.ت).

پوختەی تویژینەوە

لم تۆیژینەوەیەدا تیشکمان خستۆتە سەر ڕۆڵی ئافرەت لە سەردەمی پێغەمبەردا(د.خ) کە شان بە شانی هاوەلاکانی حەزرەتی محەمەد هاریکاریان هەبووە لە خزمەتکردنی ئیسلام لە سەردەمی نهێنی کە (٣)سإلی خایاندووە، لە هەمان کاتدا باسمان لە ڕۆڵی ئافرەتان کردووە لە سەرەتای ئاشکراکردنی بانگەوازی ئیسلامی کە ناڕەحەتی وناخۆشی زۆریان چەشتووە بۆ بلاوکردنەوەی ئەو ئاینە. گەورەترین بەلگەش ئەوەیە کە لە سەرەتای دابەزینی نیگاوە ئافرەت شوێن پەنجەی دیاربووە لە ڕاگەیاندنی ئەو پەیامەو پشتگیرکردنی پیغەمبەرەکەی.هەڵویستە جوانەکانی خودی خەدیجەی خێزانی پێغەمبەر وچەندین ئافرەتی تر گەواهی ئەوڕاستیانەن. ئەوەشمان خستۆتە ڕوو کە ئافرەتان هاوشێوەی پیاوان گۆێیان نەداوە بەو هەڕەشەو گوڕەشانەی کە ئاراستەیان کراوە و گەورەترین شانازیش کە تۆمارکرابێت ئەوەیە کە یەکەم شەهید لە ئیسلامدا خاتوو سومەییەیە کە ئافرەت بوو. هەموو ئەمانەش لە متمانەبوونی ئیسلام بە ئافرەت سەرچاوەی گرتووە.

Abstract:

In this research the aim is to focus on the role of women in the era of Prophet Muhammad s .a. At that time women had performed an efficient role with regard assisting the companions of Prophet Muhammad s .a for serving Islam during the secret term of Islam which lasts for ٣years.

Moreover, the role of women is mentioned as Islam has been declared at the very beginning of that time, and how they had gone through difficult situations for spreading the religion.

Furthermore, the strongest evidence for that is when this religion had spread women were supportive like Haz. Khadija and there are more samples of women alike her.

In addition, we acknowledged that woman had worked next to men.

The proudest case for that is the first martyr of Islam was woman (Summaya). All these cases happened due to the trusts of women

to Islam.